تفريغ محاضرة

لماذا نفعل الخير؟

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٦/ ١١/ ١٤٤٤ هـ

"لماذا نفعل الخير؟ "

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

يتهيأ القلب الآن لموسم فاضل ألا وهو شهر ذي الحجة، وخلال هذه الأيام يتشوق القلب ويتحفز إلى معرفة مجالات الخير التي يمكن أن يفعلها، ويبدأ الإنسان فيها بمراجعة برامج الخير التي قد فعلها سابقًا.

أمامنا تسعة أيام فاضلة لكن هذه التسعة أيام صغيرة وقصيرة وأجرها قد يكون أعظم من أجر رمضان والعشر الأواخر من رمضان، فأهميتها تكمن في هذا القصر وهذه السرعة التي ستأتي فيها.

هنا يأتي سؤال:

نحن دائما نحمس أنفسنا للخير؟ أم يجب أن نفعل الخير؟ ولو ما فعلت الخير ماذا سيحدث؟

حديثنا اليوم عن هذا السؤال:

لماذا نفعل الخير؟ ولماذا يجب أن نفعل الخير؟

حينما نرى الله -عز وجل- فرق بين المؤمن المسلم وبين غيره، وكيف جعل هذه النقطة مهمة ومفصلية؟

قال الله -عز وجل في كتابه-: (وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ) سورة النساء ١٠٤

فالألم نحن وإياهم سواء، إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون، وكانت هذه في سياق حرب أحد، وإذا كان عندكم خسارة أو غيرها فأيضًا هم أصابهم ما أصابهم، ذبح منهم من ذُبح وأُسروا، فيقول الله -عز وجل- إن تكونوا تألمون فالألم جارٍ على الجميع مسلم وكافر، لكن أين الفرق؟

قال الله -عز وجل-: (وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ) سورة النساء ١٠٤

إذًا هذا الرجاء هو الذي يختلف بحياة المؤمن عن غيره، ولذلك هذا الذي تصدق وهذا الذي تاب، وهذا الذي ترك الحرام، وهذه التي صلت تلك الركعات، وهذه التي صامت، يرجون من الله ما لا يرجو غيرهم.

ولذلك الفرق هنا في هذا الرجاء وفي هذا: **الشوق إلى الأجر من عند الله عز وجل**.

النبي عليه الصلاة والسلام وضع لنا حدًّا حيث قال:"...فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ"[أخرجه مسلم في صحيحه]

وهذه كانت صدمة للصحابة،

"قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" قَالَ: " لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ"[أخرجه البخاري في صحيحه]

إذًا قبل أن نسرد أعمال الخير وفضائلها دعونا نقرر أن ما نفعله من كل فعل للخيرات لو وضع في كفة ووضعت نعم الله عز وجل في كفة أخرى! لرجحت نعم الله عز وجل.

الناس المصابون بضيق في التنفس أو ربو لما تأتيهم الكتمة ولا يستطيعون التنفس إلا من خرم إبرة ويصبحون ما بين الحياة والموت،

ضع كل عبادتك في كفة ونعمة الله عز وجل الذي أجرى النفس مرة أخرى في كفة أخرى.

عندما تُضرب رجلك أو تصاب بالتنميل أو يضرب فيك عرق، أو يقوم عليك سن أو حتى صداع!

انظر كيف تتقلب طول اليوم من الألم!

ضع نعم الله عز وجل التي وعيتها في كفة فضلاً عن النعم التي لم تعها أصلا،

وأنت طفل صغير يتخلق في رحم أمه، والله عز وجل يهديك في كل شيء.

نعم الله عليك وأنت نائم وأنت ما تدري، قلبك الذي لايتوقف ومستمر بالنبض، خلاياك التي تتجدد وأنت نائم، من يسوق هذا العالم الموجود فيك؟ لا أحد إلا الله عزوجل.

لو وضعت هذه فقط في كفة لرجحت نعم الله عز وجل عليها.

فقول النبي عليه الصلاة والسلام: لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله

لا نظن أننا حين صلينا أو تصدقنا أو قررنا قرارا أو غيرنا من حياتنا أننا ضمنا إن شاء الله أن لنا الجنة! لا.."إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ "[أخرجه البخاري في صحيحه]

عندما يقول الله عز وجل: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) النحل٣٢

إذًا عملنا هو سبب في دخول الجنة.

قال العلماء في شرح هذه الآية: الباء هنا سببية أي: من أسباب دخولك للجنة هذا العمل الذي تعمله، صدقتك التي

تصدقت بها، قرارك في التوبة، تغييرك الذي تفعله في حياتك، هذه كلها من أسباب دخولك الجنة، ولكنها ليست باب الثمنية ولا المعاوضة، يعني ليست بالثمن؛ أنا صليت أنا أدخل الجنة، أنا تغيرت أنا يجب أن أدخل الجنة؛ لا، هي من الأسباب، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام:

ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته.

ولذلك من رحمة الله عز وجل، لو طلب منا أن نعمل الخير كفئًا لنعمه، مثال: أنا أنعمت عليك وأعطيتك بصرًا، جعلتك تمشي على رجليك، أعطيتك الصحة والعافية ورزقتك بما تريد، إذًا أنت عبدتني فقط كفئا للشيء الذي أعطيتك إياه لما كان الله عز وجل ظالمًا لعباده، نحن لو نظل ساجدين من يوم ما ولدنا إلى قيام الساعة لما وفينا بضربة عرق في ساق.

ومع ذلك الله عز وجل رتب لكل عمل من الخير نفعله في الدنيا أجورًا عظيمة.

ولذلك ليس فقط الأجور التي نتكلم عنها هي أجور على مقام العمل التعبدي فقط، بل حتى في الأجور على أشياء من هوى الإنسان.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: (... وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» [أخرجه البخاري في صحيحه]

فتخيلوا أن رجلًا أخذ قطعة من الأكل أو لقمة ووضعها في فم امرأته، هذه الحركة البسيطة لو هو احتسبها عند الله عز وجل تُحتسب من الصدقة.

بل وسع النبي عليه الصلاة والسلام المفهوم حتى أن الرجل إذا أتى امرأته وأتى شهوته هذه له فيها أجر.

لم يتخيل الصحابة قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» [أخرجه مسلم في صحيحه]

فهذا كرم من الله عز وجل أن يكون حتى في هوى نفسك وفي شهوتك الدنيوية البحتة، أكلك شربك حينما تحتسب فيه عند الله عز وجل، هذه المباحات تنتقل إلى أجور عظيمة، كأن تستعد لتناول غداءك وأنت جائع أتيت من الدوام ومع ذلك سميت الله في البداية وحمدت الله في النهاية ماذا لك؟ يغفر لك ما تقدم من ذنبك.

أجر عظيم على أكلة أكلتها.

قص النبي عليه الصلاة والسلام على الصحابة حادثة المرأة البغيّ مع الكلب الذي سقته من العطش؛ فلما ذكر القصة لهم، وأن الله نظر الله إليها فغفر لها.

والرجل الذي أماط الأذى عن الطريق، وأيضا الرجل الذي سقى دابة من العطش، فنظر الله له فشكر له فغفر له. قال الصحابة لما سمعوا هذا الحديث: يا رسول الله ولنا في البهائم أجر؟ أي: قط في الشارع

أسقيته ماء، عصفور وضعت له ماء، لنا في البهائم أجر.فقعّد النبي عليه الصلاة والسلام القاعدة قال: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[أخرجه البخاري في صحيحه]

الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمعون هذا الكلام بقلوبهم، فلما تلا النبي عليه الصلاة والسلام عليهم ذات يوم الآية: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} لم تمر الآية بسهولة على أبي طلحة؛ قال: لن ننال البر أي المقام العالي عند الله عز وجل والمقام الإيماني بأن تكون من الأبرار.

قال: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. فكر قليلاً: ما أحب أموالي إليّ؟ فذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال: "يا رسول الله إن أحب أموالي إليّ بيرحاء،" وبيرحاء: بستان كبير، النخلة الواحدة فيها كانت بما يقارب في وقتنا هذا كأنها بمئة ألف! فتخيلوا مئات الآلاف هذه من النخيل كم قدرها في ذلك الوقت؟ وهم لم تكن عندهم الأموال مقارنة بما لدينا الآن. هو هذا البستان يمكن أن يكون كل رزقه الموجود عنده فقط.

كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: 92] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ، " [أخرجه البخاري في صحيحه]

أرأيتم كيف سبّل أعظم ممتلكاته؟

إن أعظم ما في الصحابة أنهم في ذلك الوقت يحولون هذا الشيء النظري إلى عالم حقيقي، فأخذ أحب أمواله بيرحاء وقال يا رسول الله هي لله ورسوله. ولذلك الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحرصون على هذه الأعمال العظيمة التي لها أجور عظيمة.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: أَنْشَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: " اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ ". قَالَ: فَغَزَوْنَا فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوًا ثَانِيًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. قَالَ: " اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ ". قَالَ: فَغَزَوْنَا فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوًا ثَالِثًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَتَيْتُكَ تَتْرَى مَرَّتَيْنِ أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقُلْتَ: " اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ ". يَا رَسُولَ اللهِ، فَادْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: " اللهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ ". قَالَ: فَغَزَوْنَا فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ آخُذُهُ عَنْكَ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ. قَالَ: " عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ ". قَالَ: فَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ وَامْرَأَتُهُ وَخَادِمُهُ لَا يُلْفَوْنَ إِلَّا صِيَامًا، فَإِذَا رَأَوْا نَارًا أَوْ دُخَانًا بِالنَّهَارِ فِي مَنْزِلِهِمْ عَرَفُوا أَنَّهُمْ اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ ..." [أخرجه أحمد في مسنده وقال شعيب الارنؤوط على شرط الشيخين]

ثلاث حروب متتالية قد يكون الفاصل بينها شهور وممكن سنوات، لكن هذا الهم ينام أبو أمامة ويصحو عليه فهو يريد أن يكون من الناس التي تفوز بالشهادة فالموضوع ليس مجرد حماس؛ هو يتمنى أنه ينال الشهادة فعلًا، ولاحظوا من أدب الصحابة لم يكرر عليه للمرة الرابعة.

أنت تظن بنفسك شيئًا، والنبي عليه الصلاة والسلام رأى في أبي أمامة شيئًا آخر، هو فقط أخذ العلم هو وزوجته والخادم أمسكوا الوصية وأخذوا هذا الباب من الأجر لما قال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» [أخرجه أحمد في مسنده وقال الألباني صحيح]

واحدة من الأخوات كنت أعزيها في أمها امرأة كبيرة في السن فقالت لي معلومة عن أمها: هي امرأة فاضلة وطيبة، قالت: أمي من حبها للصيام وهي كبيرة في السن تصوم يوميًا ونحن نرجوها رجاءً حارًا أن تتوقف عن الصيام، تخيلوا امرأة كبيرة والأدوية والحبوب ونحن نجاهد أنفسنا في اليوم الذي نصومه حالة طوارئ لا أحد يكلمني اليوم أنا صائم!

ولاحظوا هذه كيف الله يسر لها الصيام! القضية ليست بالشباب ولا بالصحة لكن القضية قوة القلب الذي يفعل.

كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْنَهُ أَقْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ الصَّلَاةُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَتَوَجَّعْنَا لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا يَقِيكَ مِنَ الرَّمْضَاءِ، وَيَقِيكَ مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ، قَالَ: أَمَ وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ بَيْتِي مُطَنَّبٌ بِبَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلًا حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ يَرْجُو فِي أَثَرِهِ الْأَجْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ» الراوي : أبي بن كعب. [أخرجه مسلم في صحيحه]

هو محتسب خطواته التي يأتي بها؛ فما سهّل على نفسه المهمة وذهب لأي مسجد،

لا، هو يريد الصلاة في المسجد مع النبي عليه الصلاة والسلام وشرف الصحبة؛ فلم يأخذ بأي رخصة وإنما ابتغى الأجر، فتأملوا مع كل خطوة يرفعها وكل قدم ينزلها كم له من الأجر عند الله عز وجل!

إذًا ما الذي يجعل هؤلاء الناس تفعل هذا؟ الأجر

قال العلماء: من لاح له فجر الأجر؛ هانت عليه مشقة التكليف.

التكليف شاق؛ لكن من يرى بعينه الفجر الذي هو بعد الظلام: فجر الأجر: أي ما لك من الأجر؛ تهون المشاق في سبيل الله عز وجل، ولذلك يهون الصيام؛ رغم أن فيه مشقة، ويهون الجهاد؛ رغم أن فيه مشقة، ولذلك أي عمل شاق يهون حينما تعرف الأجر المترتب عليه.

ذكر بعض الأعمال وأجورها العظيمة:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [أخرجه ابن ماجه في سننه وقال الألباني صحيح]

هؤلاء يبعثون يوم القيامة وأنوارهم تامة أمامهم؛ لأن الله لا ينسى لهم أفعالهم التي فعلوها، هذا الذي يصوم؛ إنما يوفى أجره بغير حساب.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي:" ... إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ..." [أخرجه البخاري في صحيحه]

أي: ليس أجر الصيام أنك تأخذ 100 حسنة أو 10 حسنات أو 700 ضعف.

بل الله الذي تكفل بالجزاء، الله عز وجل يقول:

:" ... إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ..." [أخرجه البخاري في صحيحه]

أحيانا تمر على الإنسان حالات يشعر بها أنه يريد أن يتطهر من كل ذنوبه، يريد أن يخلعها كأنها لباس ولا تكون له أي علاقة بحياته الماضية، يريد إغلاق هذه الصفحة نهائيًا وفتح صفحة جديدة.

هل يوجد عمل يفعله ويتحقق له ما يريد؟ نعم قال النبي عليه الصلاة والسلام :«مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [أخرجه البخاري في صحيحه]

ماذا لو لم يتيسر لي الحج؟ هل هناك شيء آخر أفعله وأخرج من ذنوبي؟ نعم

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [أخرجه البخاري في صحيحه]

لو توضأ الإنسان وأحسن وضوءه كوضوء النبي عليه الصلاة والسلام ثم صلى ركعتين لم يسرح فيها ولم يوسوس خرج من هذه الصلاة وهو مغفور له ذنبه من اللحظة التي بدأ عليه التكليف. وهذا كرم من الله عز وجل.

قد يسأل أحدهم: كيف أعرف أن الله يحبني أو لا يحبني؟

أنا تغيرت وتبت إلى الله؛ لكن ما أعرف هل الله يحبني؟ هل يذكرني الله عنده؟ ما مقامي عند الله عز وجل؟

اقرأ هذا الحديث: قال النبي عليه الصلاة والسلام: "مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ..." [أخرجه ابن ماجه في سننه وقال الألباني صحيح]

كيف نحب الأنصار؟ ابحث في السيرة، اقرأ في سير الصحابة، سير الأنصار، فضائلهم، حتى تحبهم، فمن أحب الأنصار أحبه الله عز وجل.

تريد حسنات بعدد الأشخاص؟ قال النبي عليه الصلاة والسلام (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله لكل مؤمن ومؤمنة حسنة) [أخرجه الطبراني في معجمه وقال الألباني حسن]

ولو أضفت الأحياء والأموات؟ انظر كيف تتضاعف الأجور، فمن عهد آدم عليه السلام المؤمنين والمؤمنات إلى قيام الساعة، أنت استغفرت للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات فانظر بجملة واحدة كم يأخذ الإنسان من هذه الأجور!

يقول النبي عليه الصلاة والسلام (مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ) [أخرجه الترمذي في سننه وقال الألباني صحيح]

أي شيء تستطيع فعله من صدقة ونفقة في سبيل الله فافعله،

لا تُكتب حسنة واحدة إنما تُكتب مضاعفة، فتخيّل! والله يضاعف لمن يشاء.

تريد شيئا عليه أجر غير محدود؟ الصوم

"إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ..." [أخرجه البخاري في صحيحه]

وفي أجر الصابرين يقول الله عز وجل: (إنّما يُوَفّى الصَابِرونَ أجْرَهُم بِغيْرِ حِسَاب) الزمر : 10

قف قليلًا عند هذه الكلمة "**بغير حساب**" وتخيل كل لحظات الحزن التي مرت عليك (اللحظة التي فقدت فيها ابنك، اللحظة التي مر عليك فيها خبر مؤلم، فقدت إنساناً عزيزًا وغاليا، مرضت بمرض شديد) كل لحظات الحزن التي مررت بها وصبرت،

لحظة الصبر هذه التي أمسكت نفسك وصبرت فيها ابتغاء وجه الله، يقول الله عز وجل (إنّما يُوَفّى الصَابِرونَ أجْرَهُم بِغيْرِ حِسَاب) أجر لا محدود! تفتح لهم صنابير الأجر فلا تغلق، ما دمت صابرًا ومحتسبًا فعداد الحسنات لك، تريد تكفر عنك سيئات؟

هل مر عليك يوم قلت في نفسك: لم أعمل شيئًا في يومي ولست راضيًا عنه؟ اغتبت؟ تفرجت على محرمات؟

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ "[أخرجه البخاري في صحيحه]

هل تعلم ما معنى حطت خطاياه؟ رأيت لما تمسك شجرة وتنفضها كأنك تنثرها؟ أو لما تمسك شيئا مغبرّا وتضربه بقوة حتى يزول عنه الغبار كله؟ هذا معنى حطّت خطاياه.

إذا كنت إلى الآن ما وضعت "سبحان الله وبحمده" مئة مرة ضمن أذكار الصباح والمساء ماذا تنتظر؟ خسارة كبيرة أن يمر عليك يوم وأنت ما قلت هذا الذكر!

الأجر لا يفوّت!

هل مر عليك موقف مخزي في حياتك ولا تحب أن تتذكره؟ ولا تود أن يطلع عليه أيّ أحد؟ تريد أن تنساه وتريد الستر؟ يقول الله عز وجل «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» [أخرجه أحمد في مسنده وقال الألباني صحيح]

ولا يحصر الستر في ستر الفضيحة كأن تكون عرفت فضيحة فسكت عنها ولم تتكلم فيها.

مجرد الستر أنك تعرف عيبًا أو شيئًا مخزيًا عن أحد ثم لم تتكلم به وسترت عليه؛ سترك الله يوم القيامة. وهذه فيها مجاهدة للسان ومجاهدة للإنسان أنه لا يتكلم بكل ما يعرف.

تريد النجاة يوم القيامة؟ يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» [أخرجه الترمذي في سننه وقال الألباني صحيح]

ماذا فعل بالدنيا؟ أنظر معسرًا، أي: إنسان تدّين من آخر، وجاء يوم السداد اعتذر الأول وطلب إعطاءه مهلة إضافية ووافق صاحب الحق وأنظره وأعطاه مهلة سنة مثلًا، هذه فيها مشقة على الذي أعطى وقد يكون محتاجًا للمبلغ؛ لكن الله لا يضيع له هذا الكرم، رغم أنه لم يتصدق وسيأخذ مبلغه، لكن مجرد الإنتظار؛ يجعله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، لو قارنّا فعل المُنظر بالأجر الذي رتبه الله له فالأجر أكبر بكثير من الفعل.

تريد الوقاية من حر النار؟ إليك هذا الحديث: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَأَطْعَمَهُنَّ، وَسَقَاهُنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [أخرجه ابن ماجه في سننه وقال الألباني صحيح]

تجيء يوم القيامة وعندك أعمال قد تدخلك النار فتأتِ تربيتك لهؤلاء البنات اللاتي أحسنت تربيتهن وعلمتهن الحشمة والعفة فكنّ لك حجابًا من النار. كيف نحصل على بيت في الجنة؟

أمور كثيرة منها: أن «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ» [أخرجه ابن ماجه في سننه وقال الألباني صحيح]

تقول إحداهن: أن أحد أقاربها بنوا لأبيهم أو أمهم مسجدًا، فلما بني المسجد؛ قال أحد الأشخاص الموجودين: لماذا ننتظر أبناءنا يبنون لنا مسجدًا إذا متنا؟ لم لا نبني لأنفسنا؟ وبالفعل بنوا لأنفسهم مسجدًا.

قد يقول قائل: ما عندي مال، وبيتي بالكاد يكفيني ويكفي عيالي، كيف يكون عندي بيت؟

نأتي للحديث الثاني قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ... " [أخرجه ابن ماجه في سننه وقال الألباني صحيح]

لماذا تقوم من صلاتك بسرعة؟ لماذا تنقر الصلاة المفروضة نقرًا؟ لم لا تتسنن قبلها ولا بعدها؟ هي ركعتان، أدّها ثم انصرف لما تريد. إذا كنت حتى هذه السنن لا أقدر عليها؛ لكني أريد بيتًا؟ كيف أحصل عليه؟

قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: «من قرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} أحد عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة» [أخرجه أحمد في مسنده وقال الألباني صحيح]

لو تحدثنا باستفاضة عن هذه الأجور،

فالناس المحبّة للزينة والحلل لهم أجور من فعلها فيدعوهم الله -عز وجل- على رؤوس الخلائق يوم القيامة يخيرهم من أي حلل الإيمان شاءوا.

«مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا» [أخرجه الترمذي في سننه وقال الألباني حسن]

قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: «من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة نافلة».[أخرجه الطبراني في معجمه وقال الألباني حسن]

تخيّل أجورهم؟ حج وعمرة.. هذا الأجر لابد أن تستذكره، وتذكره لابنك وصديقك.. الحديث محفّز وأنت تذهب للصلاة تتذكر الأجر المترتب عليه.

هذا أجر الذهاب إلى صلاة الجماعة، فما بالك بأجر صلاة الجمعة؟ انظر لهذا الحديث

قال النبي-عليه الصلاة والسلام-:«مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا» [أخرجه أبي داود في سننه وقال الألباني صحيح]

أي: بكل خطوة يخطوها تكتب له عمل سنة، قيامها وصيامها.

لذلك الإنسان عندما يسمع هذه الأحاديث ويعرف هذه الأجور تجعله يحتسب الأجر، وتجعله يراجع نفسه في كثير من الأشياء التي فرّط فيها،

المعلومات التي ذكرت معروفة وليست جديدة لكن من يطبقها؟ ويعمل بها؟ ويجعلها ضمن برنامجه اليومي؟ولذلك قال النبي-عليه الصلاة والسلام-: عن الرجل الفقير الذي رأى غنياً يتصدق بماله وهذا الفقير ما عنده مال قال: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ، يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ ",[أخرجه ابن ماجه في سننه وقال الألباني صحيح]

الفقير قالها صادقًا لا حاسدًا، قال هنيئًا له بالأجر، وتحرّك قلبه "يارب لو كان عندي مال لفعلت مثلما فعل"، لما رأى غيره لديه مال وتمتع به في أمور دنيوية لم يهتم؛ لأنه لا يتمنى المال لمتعة، إنما نيته صادقة في ابتغاء المال.

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: " فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ..."

قال: هذا الفقير مع هذا الغني في الأجر سواء في الأجر لكن بأجر النية، المسألة فيها تفصيل سنأتي له بعد قليل.

الفقير تمنى لأنه يعلم ما لهذا الغني من أجر بنفقته. وهذا الشيء يجعل الإنسان أيضاً يبتغي الأجر حتى لو لم يعمله. يقول النبي-عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا... " [أخرجه مسلم في صحيحه]

وأذكر قصة إحداهن، تقول: في أحد الرمضانات أخذت على نفسي أن أعمل بحديث النبي-عليه الصلاة والسلام أن من دعا إلى هدى كان له مثل أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة.

فقررت مجرد أن أنتهي من الصلاة في الحرم أن ألتفت على من يميني أو على يساري وأقول لها: هل تعرفين أن من قال: سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة؟

مهما كانت جنسيتها، حتى لو كانت سعودية أعرف يقينًا أنها تعرف هذا الحديث ومع ذلك أقوله لها تذكيرًا ووفاءً بالعهد الذي قطعته على نفسي.

فتخيلوا الحين هذه كم ستقولها؟ وكم ستبلغ من ورائها؟ فضلاً عن الأناس الآخرين.

قال النبي-عليه الصلاة والسلام-:"من علم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل " [أخرجه ابن ماجه في سننه وقال الألباني صحيح]

ما الذي يحول بين الإنسان وبين أن ينفذها؟ أن يوفقه الله -عز وجل-، وأن يأذن الله -عز وجل- لك أن تطيعه، وهذه تحتاج إلى دُعاء، فالعمل وحده لا يكفي. ولا بد مع هذا العمل أن يُخلص الإنسان فيه، لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم

ومهم للإنسان أن ينتبه بقلبه للأشياء التي تحبط فيها هذه الأجور أيضاً

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ» [أخرجه مسلم في صحيحه] القيراطان: الجبلان العظيمان أصغرهما مثل أحد.

قواعد لنيل الأجور:

القاعدة الأولى:

قال تعالى: "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى"(النجم:٣٩).

لأنك إذا مت انقطع عملك، أنت في حياتك تسابق عمرك، وتسابق اللحظة التي يتوقف عندها هذا العمر. قال تعالى: "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى"(النجم:٣٩). وقال النبي-عليه الصلاة والسلام-: " إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ " تأملوا الكلمة؟ "**انقطع عمله**" مؤلمة! انتهى عمله لم يعد هناك أي شيء.

إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له

لذا عليك أن تستزيد من أعمال الخير لنفسك،

فالولد قد يدعو لك مرة وينسى مرات، قد يحفر لك بئر وقد لا يحفر،

قد يكون الولد غير صالح فيكون شرًا عليك..

أما الصدقة الجارية تستطيع أن تفعلها بنفسك، كأن: تحفر بئرًا، أو تبني مسجدًا أو توقف وقفًا

والعلم الذي ينتفع به: كأن توقف مصحفًا، أو تورّث علمًا، أو تكفل يتيمًا.

زين العابدين عندما مات وقاموا بتغسيله وجدوا في ظهره مثل الخيوط كأنه جُلد بسوط، وزين العابدين لقبه وليس اسمه فهو علي بن الحسين بن علي؛ لقّب بزين العابدين؛ لكثرة عبادته.

فلما بحثوا عرفوا أنه كان كل أسبوع يحمل على ظهره أكياس الدقيق ويدور بها على بيوت الأرامل والأيتام وينزلها بنفسه ليلًا. لا يساعده خادم ولا غيره.

وكانت الأرامل يستيقظن ويجدن المؤونة عند بيوتهن ولا يعلمن مِن مَن، فلما توفي زين العابدين وانقطعت عنهم المؤونة عرفوا أنه هو من كان يأتيهم بها.

وأنت؟ ما الخير الذي تستطيع فعله؟

القاعدة الثانية:

أن الذي يتسبب في الخير له أجر الفاعل. الصحابة رضي الله عنهم فتحوا بلدان كثيرة..

فمصر مثلًا فتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه، فأدخل لهم الإسلام والشرع وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، إذًا مصر دخلت في الإسلام بسبب من؟ بسبب عمرو بن العاص رضي الله عنه وجيشه.

فكل هؤلاء في ميزان عمرو بن العاص رضي الله عنه. وأنت؟ كم في ميزانك من الحسنات بسبب أبنائك؟ طلابك؟ حفظتهم آية أو علّمتهم حديثًا.

لا يكن العلم مقصورًا عليك، بلّغه غيرك، انشره، شارك أهلك، أصدقاءك، برسالة واتس، أو بتغريدة في تويتر. كن كمشعل نورٍ يضيء لمن حوله.

القاعدة الثالثة:

هناك فرق بين الفاعل للخير وبين من نواه.هل النية تكفي؟

الغني أعطى من ماله، والفقير تمنى، فقال النبي: فهما بالأجر سواء، دعونا نجمع هذا الحديث مع الحديث الآخر، ومن هنا نستفيد فائدة جمع العلم:

" عن ابن عباس رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» رواه البخاري ومسلم في صحيحهما."

فالذي ينوي ويهمّ بالحسنة ولا يفعلها كانت له حسنة، الفقير أخذ من الأجر، أجر النية، فمن حيث الأصل شارك الفقيرُ الغنيَ بأجر النية، لكن الغني فاز بأجر العمل والمضاعفة والتضعيف. فالذي فعل الفعل هو الغني، فقد أعطى من حر ماله.

إذًا ملخص هذه القاعدة: أنه لا شيء مثل الفعل، فلا تبق في دائرة التمني، تريد الصدقة؟ لا تتمنَ؛ ابدأ بجمع أموالك من الآن، حول الأمنيات إلى عمل حقيقي.

قال الله عز وجل:

(وَلَو أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّة وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُم فَثَبَّطَهُم وَقِيلَ ٱقْعُدُوا مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ)46التوبة

هذا الاستعداد هو الذي يحب الله عز وجل أن يراه منك.

القاعدة الرابعة:

أن العاجز يكمل الله عز وجل له أجر العمل وإن لم يعمله.

فمثلًا: شخص مشلول على كرسي، يرى الناس يقفون ويركعون ويسجدون ويتمنى لو كان صحيحًا ليصلي لله قائمًا وراكعًا وساجدًا، لأجل الله لا لأجل الناس؛

فهذا يُبلغه الله بنيته كمال الأجر لأن العجز حال بينه وبينه، وهذا من عظيم أجر النيات.

الإمام أحمد -رحمه الله- علّم ابنه قال: **يا بني انوِ الخير فأنت في خير ما نويت الخير.**

انوِ الخير دائمًا؛ لأن النية تبلغ بالإنسان مالا يبلغه العمل، وقد يكتب الله عز وجل لك أجر النية ويضاعف لك مضاعفةً حسب ما قر في هذا القلب.

القاعدة الخامسة:

أن الله يضاعف الأجر بعشر أمثاله. لأن هذا مما فضلت به هذه الأمة لوحدها ومنعت عنه كل الأمم السابقة، وأن في أمة محمد صلى الله عليه وسلم الإنسان يفعل الخير فيضاعفه الله عز وجل أضعافًا مضاعفة وذلك لقصر أعمارهم، قال العلماء: (ويل لمن غلبت آحاده عشراته).

أي إذا جاء يوم القيامة وسيئاتنا التي لم تكن تضاعف، بل تكتب سيئة واحدة، وحسناتنا تضاعف بعشر أمثالها، ومع ذلك ثقل ميزان السيئات فهذا ويل لنا.

القاعدة السادسة:

أنك تدخل في تجارة مع الله عز وجل

قال النبي عليه الصلاة والسلام لعلي بن الي طالب:

"...فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» [أخرجه البخاري في صحيحه]

قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا ..." [أخرجه ابن ماجه في سننه وقال الألباني صحيح]

لو سمعت حديثًا واحدًا وعلّمته من تعرف، كنت من معلمي الناس الخير.

لذلك من كان يستطيع أن يبلغ الناس الخير ويدعوهم لفعل الخير فليفعل.

لا تحقرن من المعروف شيئًا. كن مبادرًا، اقترح فكرة أو علّم جاهلًا. العمل قد يتفاضل، بحسب المشقة وبحسب حال الشخص،

مثلًا: إنسان يسهل عليه الصيام ويشق عليه قيام الليل، وآخر يسهل عليه القيام لكن يجد مشقة في الصيام، إن فُتح عليك باب خير فالزمه، الصيام سهل عليك؟ أكثر من الصيام.

نموذج أبي بكر الذي قال عنه الرسول عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[أخرجه مسلم في صحيحه]

هذا النموذج ليس لكل الناس، فليس كل الناس تستطيعه ولكن حاول أن يكون عندك باب خير تفعله يوميًا وتلزمه وتكون من أهله..

آخر قاعدة ونختم بها:

أن التحسر على فوات الأجر علامة صحة القلب.

فلو أنك سمعت هذا الدرس وفي قلبك حسرة، مضت الأيام ولم نفكر فيها بهذا الأجر، ولم نجمع فيها من الأجور..

لو شعرت بهذا الشعور فهذه علامة صحة قلبك.

اسمع هذه القصة ونختم بها:

عبد الله بن عمر بن الخطاب كان جالسًا في مصلاه، فدخل عليه خباب فقال: يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقوله أبو هريرة؟

قال: وما يقول؟

قال: إنه يقول من خرج في جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الأجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع إلى بيته كان له من الأجر مثل أحد،

ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الأجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع إلى بيته كان له من الأجر مثل أحد،

فأرسله إلى عائشة يسألها عن ذلك، وأخذ ابن عمر حصى يمسكها بيده ريثما يصل، فجاء خباب فنظر إليه، فتحفز أن ماذا قالت: قال إن أم المؤمنين تقول: صدق أبو هريرة.

فضرب عبدالله بن عمر بالحصى على الأرض وقال كم فوتنا قراريط كثيرة

أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، إِذْ طَلَعَ خَبَّابٌ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرٍ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ»؟ فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَّابًا إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ مَا قَالَتْ: وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ، حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ، فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ» [أخرجه مسلم في صحيحه]

هذا التحسر من عبد الله بن عمر الذي قال عنه النبي عليه الصلاة والسلام:

نعم الرجل عبد الله. نعم الرجل عبد الله.

فاز فيها من فم النبي عليه الصلاة والسلام، ومع ذلك لما عرف عن باب واحد فقط من الخير فات عليه تحسر كل هذا التحسر؛ لأن هذا من علامة صحة الإيمان.

فأسأل الله أن يجعلني وإياكم من الذين يبحثون عن العمل ومن الذين يستمعون إلى القول فيتبعون أحسنه وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها